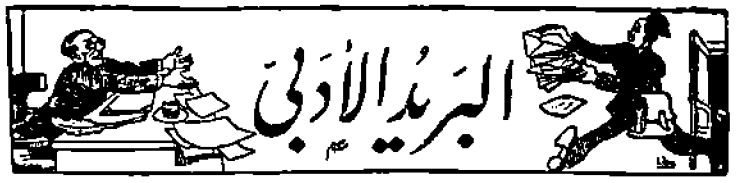

١ — اقتطف !

قرأت سؤال الأخ الفاضل « رشاد عبد المطلب » ، وكنت أرجو أن أكون مخطئاً ، كي أقرّ له بخطأ ما جاء في قولي : « وجعل يقتطف منها حيث أراد » ، وذلك لحسن أدبه ، ولطف سياقه

والقول في « اقتطف » إنها خطأ ، وإنها لم ترد في كتب اللغة : كاللسان والأساس والقاموس والنهاية والمصباح ... إلى آخر هذه الجملة — قول قديم، قد ذهب إليه المتأخرون من فضلاء المشتغلين باللغة في عصرنا وما قبله بقليل

ولو لم يرد هذا الحرف في اللغة لوجب أن يوجد للغة وجوباً بيانياً من عدة وجوه، وليس هذا موضع تفصيل ذلك ولا هذا أوانه. وأنا لا أستطيع الآن أن أقف في الطريق لأتلفت إلى ما وراءَ مما قد مضى زمنه . وإذ كان لا بد في إقامة الدليل على صواب هذا الحرف ، من شاهد عربي ، فنحن نأتي به ، وذلك من قول نابغة بني شيبان « عبد الله بن مخارق » :

تسبي القلوب بوجه لا كِفاء له ... كالبدر تمّ جمالاً حين ينتصف
تحت الخمار لها جِثْل تمكّنه ... مثل المثاكيل سوداً حين تقتطف
لها صحيفة وجه يستضاء به ... لم يعل ظاهرها بثر ولا كلف

وفي قديم الشعر من الرجز ما أحفظه ولا أثبت موضعه : « يقتطِفْنَ الهاما » ، يصف السيوفَ . وبيت النابغة كافٍ في الدلالة والشهادة ، وأدع ما وراء ذلك لمن يجعل همّه اقتناص الكلمات الغاربة من معاجم اللغة

وما دمنا في ذكر شاهد من شعر نابغة بني شيبان ، نقول : إن أبا الفرج الأصبهاني زعم أنه نصرانيّ ، لأنه زعم أنه وجده في شعره يحلف بالإنجيل والرهبان وبالأيمان التي يحلف بها النصارى ، وذلك كله وهمٌ فاسدٌ ، استنرّ به صاحب شعراء النصرانية لويس شيخو اليسوعيّ ، فاحتمله فيمن احتمل من شعراء العربية . وشعر النابغة ليس فيه حرفٌ واحدٌ مما زعم أبو الفرج

هذا ، وأبوه « مخارق بن مسليم الشيبانيّ » صحابيٌّ جليلٌ روى له أحمد بن حنبل في مسنده ج ٥ ص ٢٩٤ ، والنسائي ج ٧ ص ١١٣ ، وروى عبد الله (هذا الشاعر) وأخوه « قابوس بن مخارق » عن أبيهما . وكان عبد الله يكثر رواية الحديث ، ثم انصرف إلى الشعر ، وله في انصرافه إلى الشعر خبرٌ .

٢ — باريس !

قرأت في عدد الرسالة الماضي كلمة يذكرني فيها صديقنا الأخ « زكي مبارك » ويزعم أنه قرأ في « الدستور » كلمة بإمضائي ، عدها هو تعقيباً على المقال الذي نشره في « الرسالة » بعد سقوط باريس تحت أيدي الألمان

ولو أحسن الدكتور زكي فأخرجني من عداد من ذكر لكفى نفسه مؤونة الفكر في أني أتعقب كلامه . ولو كان ما قاله الدكتور زكي صحيحاً لكان للسان مقال غير الذي قلت . والذي كتبته كان حديثاً عاماً لم أرد به أحداً بعينه وخاصته ، وكثير غير الدكتور بكى باريس ونَاح ، فكيف يريد أن يخص نفسه دون سائر من أعول على هذه المدينة ؟

وإذن فسائر ما جاء في كلمة الدكتور زكي ليس يعنيني ، ولا هو مما أستطيع أن أشتغل به ، والمذهب الذي يجري فيه الدكتور غير مذهبنا ، وبينهما من الفرق ما يوجب عليّ أن أصرف خطابه — في هذا المكان من الرسالة — إلى من شاء غيري . والدكتور مني تحية ، وعليه سلام .

محمود محمد شاكر

ملاحظات علمية

١ — كثيراً ما أجد فيما أقرأ من المباحث التاريخية مطاعن في بني أمية منقولة عن المسعودي ، وينسى هؤلاء الباحثون (ومنهم من هو عميد كلية أو أستاذ في جامعة) أن المسعودي على جلالة قدره ورفعة مكانه بين المؤرخين لا يحتج به في مثل ذلك ، لأنه شيعي منهم ببغض الأمويين والطعن فيهم . وقد نص على شيعيته الأستاذ الكبير آل كاشف الغطاء في رسالته أصل الشيعة وأصولها ؛ كما أنه لا تقبل رواية المتعصب في الطعن على الشيعة ، وهذا معروف عند العلماء

٢ — ذكر الأستاذ أحمد أمين فى فجر الإسلام (ص٢٤٨) دليلاً على كثرة الوضع فى الحديث أن البخارى اختار كتابه الصحيح وفيه سبعة آلاف حديث منها نحو ثلاثة آلاف مكررة من ستمائة ألف حديث كانت متداولة فى عصره

وهذا الدليل مردود من وجوه :

أولها — أن البخارى لم يستوعب الصحيح كله فى كتابه ، وروى عنه أنه قال : ما أدخلت فى كتابى إلا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول ، وقد استدرك الحاكم أبو عبد الله على الصحيحين شيئاً كثيراً تكلم فى بعضه وسلم أكثره

ثانيها — أنهم كانوا يعدون الحديث الواحد حديثين إذا كان له سندان وروى من طريقين ؛ ومن هنا جاءت هذه الأعداد الكبيرة . ذكر ذلك ابن الصلاح

ثالثها — أنهم كانوا يدرجون تحت اسم الحديث آثار الصحابة والتابعين . ذكره ابن الصلاح أيضاً

على الطنطاوى

رأى الأستاذ أحمد أمين فى واضع علم النحو

المعروف بين جمهور النحاة أن واضع النحو هو أبو الأسود الدؤلى ، ولكن دائرة المعارف الإسلامية تخالف جمهور النحاة فى ذلك ، وترى أنه ليس حقاً ما يقال من إن أبا الأسود الدؤلى واضع أصول النحو العربى (دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ٣٠٧) وقد ذكر صديق الأستاذ محمد طنطاوى المدرس بكلية اللغة العربية فى كتابه نشأة النحو (ص ١١) أن الأستاذ أحمد أمين أراد أن يوفق بين الرأيين ، وأن يتلمس وجهاً لنسبة وضع النحو إلى أبى الأسود الدؤلى ، فقال فى كتابه ضحى الإسلام (ج ٣ ص ٢٨٦ وما بعدها) : ويظهر لى أن نسبة النحو إلى أبى الأسود لها أساس صحيح ، وذلك أن الرواة يكادون يتفقون على أن أبا الأسود قام بعمل من هذا النحو ، وهو أنه ابتكر شكل المصحف ، وواضح أن هذه خطوة أولية فى سبيل النحو ، تتمشى مع قانون النشوء ، وممكن أن تأتى من أبى الأسود ، وواضح كذلك أن هذا يلفت النظر إلى النحو فعمل أبى الأسود يسلم إلى التفكير فى الإعراب ، ووضع القواعد له ... وأن هذه الأمور لما توسع العلماء فيها بعد ، وسموا كلامهم نحواً ، سحبوا اسم النحو على ما كان قبل من أبى الأسود ، وقالوا إنه واضع النحو ، للشبه فى الأساس بين ما صنع وما صنعوا وربما لم يكن هو يعرف النحو بتاتاً ، ثم رأى بعد كلام طويل أن واضع النحو الذى نعرفه إنما هو الخليل بن أحمد

وكأنى بالأستاذ أحمد أمين قد خيل إليه أنه أتى فى هذا الرأى الأخير بالقول الفصل فى واضع علم النحو ، مع أن الأمر قد اشتبه عليه فى ذلك اشتباهاً ظاهراً ، لأن أصل الخلاف فى واضع علم النحو إنما هو فى أصوله الأولى ، لا فى هذا النحو الذى نعرفه ؛ لأنه لا يمكن أن يختلف أحد فى أن هذا النحو الذى نعرفه يرجع إلى كتاب سيبويه ، وقد أخذ سيبويه كتابه عن الخليل ابن أحمد، بل قيل إن هذا الكتاب للخليل لا لسيبويه، فليس بشىء بعد هذا أن يقال إن الخليل واضع هذا النحو

وقد ذكر الأستاذ محمد طنطاوى فى كتابه نشأة النحو (ص ٢٠) أن عيسى بن عمر الثقفى — وهو من الطبقة الثانية والخليل من الطبقة الثالثة — ألف كتابين فى النحو : أحدهما مبسوط سماه الجامع ، والآخر مختصر سماه الإكمال ، وأن الخليل قال فى إطرائهما :

ذهب النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهـــذا جامع فهما للنـــاس شمس وقمر

ويؤخذ من هذا أن اسم النحو كان معروفاً قبل الخليل ، وأن كتباً جامعة ألفت فيه قبله ، فكيف يقتضب الأستاذ أحمد أمين ذلك كله ؟

(عالم)

قصتان والفكرة واحدة

قرأت فى العدد الماضى من الرسالة كلمة بهذا العنوان للأديب حسين الجوفى يدمنهور ، يقول فيها : إن فكرة قصتى « من أدباء الجيل » المنشورة بالعدد ٣٤٥ من الرسالة تشبه قصة للأستاذ محمد أبو طائلة عنوانها « الشهرة » نشرت بالعدد ٤٩٨ من مجلة كل شىء والدنيا « وإن اختلف الأسلوب والعنوان وبعض الحوادث الثانوية »

وأحسب أنه مما يهم قراء الرسالة أن يعرفوا أننى لم يكن لى حظ قراءة تلك القصة المشار إليها حتى اليوم ، وقد تكون الفكرة فى القصتين واحدة — كما يقول الكاتب — أو لا تكون ؛ ولكن ذلك لا يطعن فى عمل أدبى لم أستلهمه إلا من وجدانى الخاص لحادثة بعينها قد يكون مثلها مما مر على الأستاذ أبو طائلة

فى بعض أيامه ، فألهمه فكرة قصته وألهمنى . وإذ كان الأمر على ما زعمتُ — وعلى ما يؤكد الكاتب من احترامه لأدبى وتنزيهه عن الانتحال — فإنى أحسب أن ذلك خارجٌ عن نطاق ما يسميه « الرقابة الأدبية » ، ولا معنى معه للحديث عن السابق والمسبوق

وثمة بديهية أخرى يعرفها كل من عالج فن القصة دراسةً أو عملاً ، هى أن الفكرة الواقعية فى القصة غيرُ القصة نفسها ؛ وخاصة حين تكون فكرتها منتزعة من الحياة العامة التى يحسها كل من يتصل بها من أبناء الجيل . ولا حاجة بى إلى تعداد الحوادث التى تقع كل يوم فى حياتنا الأدبية العامة مما يصلح أن يكون كل منها موضوعاً لمثل قصة « من أدباء الجيل » . وأدع تفصيل ذلك لموضعه من كتاب « الأدب المنحول » الذى أرجئ نشره حتى تأذن الرقابة الأدبية العامة !

محمد سعيد العريان

من الشعر المنسى لحافظ

« لما أخرجت وزارة المعارف ديوان المرحوم حافظ إبراهيم ، لاحظ كثير من الأدباء أن قصائد عدة للشاعر الكبير نسيت فلم تدرج فى هذا الديوان ؛ وقد نشر بعضهم شيئاً من هذه القصائد فى الرسالة الغراء ، ويسرنى ونحن فى الذكرى الثامنة لحافظ أن أذكر للقراء مقطوعة من شعره فى وصف الطيارة لم تنشر فى ديوانه »

قال رحمه الله :

يجرى بســـابحة تشـــقُّ سبيلها شقَّ الإزار
وتكاد تقدح فى الأثيـــر فيستحيل إلى شرار
مثل الشهاب انقضَّ فى آثار عفريت ، وطار
فإذا علت فكدعوة الـــمُضْطَر تخـــترق الستار
وإذا هَوَتْ فكما هَوَتْ أنثى العُقاب على الهزار
وتُسِفُّ آونة ، وآ ونة يحيد بها ازورار
فيخالها الرائون قد قرَّت ، وليس بها قرار
لَعِبَ الجواد أقلَّ لَيْـــثاً من قُضاعة ، أو نزار
أو كالقلوب من الحما ئم فوق ملعبه استطار
وكأنها فى الأفق حيـــن يميل ميزان النهار
والشمس تلقى فوقها حلل اصفرار واحمرار
مَلَك تُمثِّـــله لنا الـــسيما فيأخذنا انبهـــار

« البجلان » أحمد محمد الشرباصى

الدكتور اسماعيل أدهم

روت الصحف المصرية — تكبر تأفه — موت فقيد العلم والأدب الدكتور اسماعيل أدهم الكاتب الناقد المعروف نجل أحمد بك أدهم الضابط التركى وحفيد أدهم باشا وزير المعارف التركية سابقاً .

وقد عرفه قراء (الرسالة) شارحاً لنظرية النسبية لأينشتين ، ومساجلاً للمرحوم فليكس فارس عن الشرق والغرب ، وأخيراً مناقشاً الدكتور بشر فارس فى كتابه (أبحاث عربية) كما طالع له قراء (الرسالة) بعض أبحاث متفرقة آخرها (عام الفيل) الذى اشتغل بالرد عليه الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

ويغلب على أبحاثه الصبغة العلمية الجافة ، فإذا أضيف إلى ذلك ضعف بيانه العربى عرفنا جهل الكثيرين بعلمه وأدبه ، لأنه لم يكن له أسلوب جزل يخلق المحبين ، إذ أن الناس بطبيعتهم يصدفون عن الحقائق الجافة التى لا يموهها الخيال ، لذلك كان محرر مجلة المقتطف يراجعه راجياً فيما يكتبه لها زيادة الإيضاح ، وكان يشكو لى من ذلك الدكتور أدهم . ومن هذه الناحية أيضاً حيث موطن ضعفه ، كان يغزوه الأستاذان فليكس وبشر فى مساجلاتهما معه

وعرفه قراء المقتطف من أبحاثه المتوالية التى كان يوالى نشرها فيها ، آخرها دراسته طيلة هذا العام لخليل بك مطران . وهى دراسة لا يسلك فيها طريقة التراجم المعروفة ، بل الدراسة التمحيصية الاستقرائية على الطريقة الاستشراقية ، لذلك كانت فريدة فى العربية ، وعدها بعض المستشرقين ثروة أدبية ، وقال فيها الرافعى : (دراسة لا أشك لحظة فى أنها لو وجهت وجهة صحيحة لقومت النقد العربى) وقال فيها بشر فارس (دراسة تعتمد على الاستقراء والتثبت أكثر مما تعتمد على الظن والتخمين) وقال فيها سلامه موسى . (لو أردنا أن نجازى فنانا لحق لنا أن نجازى الدكتور أدهم بأكرم مما يجازى به عالم فنان) ومما أذكره أن الدكتور أدهم كتب غير مرة فى المجلة الجديدة التى كان يصدرها الأستاذ سلامه موسى ، وعرّفه الدكتور أبو شادى بأنه أكثر من شخصية ، ومما أعرفه أنه كان من أول المكتشفين لشخصيته العظيمة ، فشجعه على المضى فى أبحاثه وأفسح له صدر مجلاته التى كان يصدرها ، رغم تطرف رأيه وحرية فكره حرية غير معهودة فى حياتنا الأدبية ، ومن أهم ما نشره رسالته (لماذا أنا ملحد) التى رد عليها الدكتور أبو شادى برسالته « لماذا أنا مؤمن » ، والتى شغلت الكثيرين من رجال الدين وقتاً غير يسير . ونشرت